81 - فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون ا وما كان من المنتصرين .

- 82 - وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن ا يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من ا علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون .

لما ذكر تعالى اختيال قارون في زينته وفخره على قومه وبغيه عليهم عقب ذلك بأنه خسف به وبداره الأرض كما ثبت في الصحيح عند البخاري أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : .

بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة " وروى الإمام أحمد .

عن أبي سعيد قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما أمر ا الأرض فأخذته فإنه ليتجلجل فيها إلى يوم القيامة " .

وقد ذكر أن هلاك قارون كان من دعوة موسى نبي ا عليه السلام وقيل : إن قارون لما خرج على قومه في زيتته تلك وهو راكب على البغال الشهب وعليه وعلى خدمه ثياب الأرجوان المصبغة فمر .

في محفله ذلك على مجلس نبي ا موسى عليه السلام وهو يذكرهم بأيام ا فلما رأى الناس قارون انصرفت وجوههم نحوه ينظرون إلى ما هو فيه فدعاه موسى عليه السلام وقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا موسى أما لئن كنت فضلت علي بالنبوة فلقد فضلت عليك بالدنيا فاستوت بهم الأرض وعن ابن عباس قال : خسف بهم إلى الأرض السابعة وقال قتادة : ذكر لنا أنه يخسف بهم كل يوم قامة يتجلجلون فيها إلى يوم القيامة وقوله تعالى : { فما كان له من فئة ينصرونه من دون ا وما كان من المنتصرين } أي ما أغنى عنه ماله ولا جمعه ولا خدمة وحشمه ولا دفعوا عنه نقمة ا وعذابه ونكاله ولا كان هو نفسه منتصرا لنفسه فلا ناصر له من نفسه ولا غيره وقوله تعالى : { وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس } أي الذين لما رأوه في زينتهك { قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم } فلما خسف به أصبحوا يقولون { ويكأن ا يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر } أي ليس المال بدال على رضا ا عن صاحبه فإن ا يعطي ويمنع ويضيق ويوسع ويخفض ويرفع وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود : " إن ا قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم وإن ا يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب " { لولا أن من ا علينا لخسف بنا } أي لولا لطف ا بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به لأنا وددنا أن نكون مثله { ويكأنه لا يفلح الكافرون }

يعنون أنه كان كافرا ولا يفلح الكافرون عند الله لا في الدنيا ولا في الآخرة وقد اختلف في معنى قوله ههنا { ويكأن } فقال بعضهم : معناه ويلك اعلم أن ولكن خفف فقيل ويك ودل فتح أن على حذف اعلم وهذا القول ضعفه ابن جرير والظاهر أنه قوي ولا يشكل على ذلك إلا كتابتها في المصاحف متصلة و يكأن والكتابة أمر وضعي اصطلاحي والمرجع إلى اللفظ العربي والله أعلم . وقيل : معناها { ويكأن } أي ألم تر أن قاله قتادة : وقيل معناها وي كأن ففصلها وجعل حرف وي للتعجب أو للتنبيه وكأن بمعنى أظن وأحتسب . قال ابن جرير : وأقوى الأقوال في هذا قول قتادة إنها بمعنى ألم تر أن والله أعلم